بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

تعدّ صورة استخدام العربيّة في العصر الجاهليّ أكمل صورها على مرّ العصور باستثناء لغة القرآن الكريم ، فلا عجب أن احتجّ بها اللّغويّون القدماء ، وعدّوا الشّاهد الجاهليّ أعلى الشّواهد بعد القرآن الكريم ، واستنبطوا منه قواعد اللّغة ومعاييرها .

ومن الطّبيعيّ أنّ استنباط القواعد اللّغويّة من هذا الشّعر لم يكن أمرا يسيرا ، بل كان عملا يتطلّب أقصى الجهود والصّبر والمثابرة ، إضافة إلى سعة الاطّلاع والحفظ والحيطة والحذر . وقد توافرت هذه الصّفات معظمها في اللّغويّين العرب القدماء حسبما تروي الرّوايات وكتب التّراجم

وعلى رَغم ذلك ، ظلّت هذه القواعد اللّغويّة أو بعضها موطن شكّ عند بعض الباحثين المحدثين ، والشّكّ في صحّة ما انتهى إليه السّابقون لا بدّ منه عند كلّ طالب ، وباحث عن الحقيقة ؛ لذلك جاز لي – وأنا واحدة من طلاب العلم – أن أفترض أنّ في ثمار جهود القدماء نقصا ، فقمت بدراستي هذه آملة أن أجد شيئا جديدا من خلال البحث والتّحليل ، ولكن تقديري لجهود القدماء باقٍ ، وثقتي بنجاحهم وأعمالهم قويّة .

ومن الدّواعي الّتي دفعتني إلى اختيار هذا البحث أيضا أنّي أعتقد أنّ علم التّصريف العربيّ لم ينل من عناية الدّارسين ما ناله صنوه وقرينه – علم النّحو – في عصرنا الحديث ، إضافة إلى ما يحسّه الدّارس من جفاف في مسائله وقضاياه . ومن تلك الدّواعي أيضاً أنّ دراسة الأبنية الصّرفيّة ودلالتها تعدّ أساسا في فهم علم النّحو والتّراكيب وعلم المعاني والأساليب والأصوات .

أمّا سبب اختياري شعر عامر بن الطّفيل لهذه الدّراسة ، فهو فصاحة لغته وسهولتها وقلّة الغريب فيها إذا ما قورنت ببقية أشعار العصر الجاهليّ ، إضافة إلى قلّة عدد أبيات شعره مقارنة بغيره ، إذ بلغت ثلاثمائة وأربعة وخمسين بيتا ، مع توافر صور كثيرة متنوّعة من الأبنية الصّرفيّة فيه ، وذلك يجعل دراسة الأبنية الصّرفيّة ودلالاتها في لغة هذا الشّاعر ذات فائدة كبيرة .

وقد عايشت ديوان عامر وشعره ، وأكببت على دراسته طويلا حتّى أحسست أنّني ألفت لغته وتراكيبه وأبنيته ومعانيه ممّا سهّل عليّ أمر الدّراسة والتّحليل بعد ذلك .

ويقع هذا البحث في مدخل وثلاثة فصول وخاتمة . أمّا المدخل فهو عن حياة عامر وشعره ، مع كشف بعض الأبيات المنسوبة إليه في مختلف المصادر وتحقيقها وتوثيقها والاطمئنان إلى أنّها له لأدلّة وأسباب أوردتها في موضعها . كما ناقشت في المدخل رواية غدر عامر برسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم وحقّقتها .

وأمّا الفصل الأوّل فخصّص لدراسة أبنية الأفعال ودلالاتها ، وجاءت فيه دراسة أبنيتها ودلالاتها من حيث التّجرّد والزّيادة ، ومن حيث اللّزوم والتّعدّي ، ومن حيث الصّحّة والاعتلال ، ومن حيث البناء للمعلوم وللمجهول ، ومن حيث الجمود والتّصرّف .

أمّا الفصل الثّاني فتناول أبنية الأسماء ودلالاتها ، وجاءت فيه دراسة أبنية الأسماء الثّلاثيّة المجرّدة والرّباعيّة المجرّدة ، وأبنية الأسماء المزيدة ، وأبنية المصادر ودلالاتها ، وأبنية المشتقّات ودلالاتها . وألحقت بها الاسم المنسوب والاسم المصغّر ، ثمّ دراسة أبنية الجموع ، وأبنية المؤنّث وعلاماته .

أمّا الفصل الثّالث فهو في صورة ملحق ، خصصته لدراسة أبنيـــــة إضافات الدّيوان الّتي ارتضيتها – إلى شعر عامر ، ودرست فيه أبنيـــة الأفعال ودلالاتها في تلك الأبيات الزّائدة ، وأبنية الأسماء المجرّدة وأبنيـــة الأسماء المزيدة ودلالاتها .

وكان اعتمادي في دراستي للأبنية الصّرفيّة في شعر عامر علـــى الكتب اللّغويّة العربيّة القديمة وكتب الصّرف منها بخاصّة . وكان جـــلّ اعتمادي على كتاب سيبويه ، والمقتضب للمبرّد ، والمنصف علـــى تصريف المازني لابن جني ، وشرح الملوكي لابن يعيش ، والممتع فـــي التّصريف لابن عصفور ، وكتاب شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدّيـن الاستراباذي وغيرها . كما استعنت كثيرا بالمعاجم اللّغويّة ، وعلى رأسها لسان العرب لابن منظور . وأفدت من الكتب اللّغويّة الحديثة ، خصوصـا ما كان منها في الدّراسة الصّرفيّة . وربّما أشكلت قضية حول بناء معيّن ، فكنت حينئذٍ أحتكم إلى معنى البيت والسّياق الّذي ورد فيه وأنا أضمّ هـــذا البناء إلى نظائره .

وقد أُخرج هذا البحث أوّلاً في صورة رسالة " ماجستير " نوقشت في جامعة اليرموك في الأردن سنة ١٩٨٥م . ثمّ نقحته وزدت عليه بعـــض الإضافات في أثناء إقامتي في جامعة كامبرج حينما كنت مدعوّة إليهـــا باحثة زائرة في ربيع ١٩٩٤م . ومع كلّ هذا فقد حاولت وحسبي أنّـــي اجتهدت ، وأســأل اللّه التّوفيق ..

obeikandl.com

مدخل

حياة عامر بن الطّفيل وشعره

obeikandl.com

obeikandl.com

حياة عامر بن الطّفيل وشعره

عامر بن الطّفيل أحد الفرسان المشهورين في العصر الجاهلـــــيّ . وفروسيّته أكثر شهرة من شاعريّته عند الرّواة . حتّى أنّ المقطوعات الّتي وصلت إلينا من شعره تبدو صورة ناطقة بفروسيّته وشجاعته ؛ ولا عجب في ذلك ، إذ هو القائل :

ونَستَلِبُ الحُوَّ العَوابِسَ كالقنـــا سَواهِمَ يَحْمِلْنَ الوشيجَ المُقَوَّمـــا
ونحنُ صَبَحْنَا حَيَّ أسماءَ غارَةً أَبالَتْ حَبالى الحيّ من وَقعِها دَمَا

ولد عامر بنجد يوم فرغ النّاس من قتال شعب جبلة (١) الّذي وقـــع بين بني عامر وبني تميم وأسد وذبيان . وقد اختلف الرّواة في سنة مولـده ومماته (٢) ، والّذي أثق به هو قول ليال في مقدّمة طبعة ليـــدن (٣) إنّ عامرا ولد في سنة خمسمائة وسبعين للميلاد ، وعاش اثنين وســـــــتين أو ثلاثة وستين عاما .

ولم أجد في مصادري ذكرا لأبيه سوى أنّه قُتل بهِرْجاب . كما يقـول عامر نفسه :

ألا إنّ خَيرَ النّاسِ رِسلاً ونَجْدَةً بِهِرْجابَ لم تُحبَسْ عَلَيهِ الرّكائِبُ
وهَوَّنَ وجْدي أنّني لو رَأَيْتُـــه يُساوِرُه ذو لِبْدَتَينِ مُكَالِـــــــبُ
لمارَسْتُ عنْهُ الخَيْلَ غَيْرَ مُهَلِّلٍ لَعَمْرُ أبي أو تشتعِيني الشّواعِبُ

---

(١) الأغاني ١١/١٣٧-١٣٨ .
(٢) الأعلام ٣/٢٥٢ .
(٣) مقدمة طبعة ليدن ص ٧٨.

ولم أجد في المصادر ما يعيّن موضع هِرجاب ، سوى أنّه ذُكر أيضا في شعر أنشده أبو الحسن ووكذلك في شعر لابن مقبل (١) .

وأمّ عامر كبشة بنت عروة الرّحّال بن عتبة (٢) . وهو ابن عمّ لبيد الصّحابي الشّاعر ، وإخوتُه معظمهم قُتلوا في غارات مختلفة ، وذلك لكثرة الحروب بين بني عامر وأعدائهم . وسوّده بنو عامر بعد عمّه أبي براء الملقّب بملاعِب الأسنّة ، ويقول في ذلك عامر :

فما سوَّدَتْني عامِرٌ عن قَرَابَةٍ أبَى اللّهُ أن أسْمُو بأمٍّ ولا أبِ

فلم يبالغ عامر في هذا القول لأنّ شخصيّته شخصيّة سيّد قبيلة ونلاحظ من مقوماتها :

١- كرمه :

نافر عامرٌ ابن عمّه علقمة بن عُلاثة ، وقال : " إنّي خير منك عقبا وأطعم منك حدْبا " واعترف بذلك علقمة وقال : " قد علمتُ أنّ لك عقباً في العشيرة وقد أطعمتَ طيبا إذا سارت " . كذلك قال علقمة : " وأنت جواد والنّاس يزعمون أنّي بخيل ... " (٣) .

وقال عامر في ديوانه :

إذا سنةٌ عَزَّتْ وطالَ طِوَالُها وأقْحَطَ عَنْها القَطرُ واصْقَرَّ عُودُها

وُجِدْنا كِرامًا لا يُحَوَّلُ ضَيفُنا إذا جفَّ فَوْقَ المَنْزِلاتِ جَلِيدُهـا

---

(١) لسان العرب (هرجب) ، وقيل فيه : أنشد أبو الحسن :

بهرجابَ ما دام الأراكُ به حُضْرا

الأزهريّ : هرجاب موضع ، قال ابن مقبل :

فطافتْ بنا مُرْشِق جأْبَة بهرجابَ تنْتابُ سِدراً وضالا

(٢) الأغاني ١١/١٣٧ ، ١٦/٢٨٣ .

(٣) نفسه ١٦/٢٨٥ .

٢- شجاعته : قال عامر :

لمّا رأَيْتُ رَئِيسَهُمْ فتَرَكْتُـــــهُ جَزَرَ السّباعِ كَأَنَّهُ لَهْـــــدُ

وقال أيضا :

ونحْنُ نَفَيْنا مَذْحِجًا عن بلادِها تُقتَّلُ حتّى عاد فلاًّ شَديدُهـــا

٣- ثباته وصبره وجرأته :

وقف جبار بن سليمان الكلابي على قبر عامر فقال : " كـــان واللّه لا يضلّ حتّى يضلّ النّجمُ ولا يعطش حتّى يعطش البعير، ولا يهاب حتّـــى يهاب السّيل ، وكان واللّه خير ما يكون حين لا تظنّ نفسٌ بنفس خيرا "(١) . ويقول عامر :

وأمكَنَ منّي القومَ يومَ لَقِيتُهُـــمْ نَوَافذُ قد خالَطْنَ جِسْمِيَ أَرْبَعُ

فلو شِئْتُ نَجّتْنِي سَبوحٌ طِمِرّةٌ تحُكّ بخَدَّيْها العِنَانَ وتمْـــزَعُ

٤- رحب صدره :

سبّ علقمة بن علاثة عامرا يوما أمام قومه فقال : " ... واللّه إنّـــــه لأعْورُ البصر عاهرُ الذّكر قليل النّفر . " وعندما سمع ذلك عامر ، قـــال : " فقد واللّهِ صدق . ما لي ولد ، وإنّي لعاهر الذّكر وإنّي لأعور البصـــر..." (٢) .

٥- احترامه لكباره :

نافره علقمة قائلا له : " أنافرُك بآبائي وأعمامي" ، قال عامر : آباؤك

---

(١) البيان والتّبيين ٥٤/١ ، وورد في رغبة الآمل ٢٤٣/٨: " وقف جبّار بن سلمـــى على قبر عامر بن الطّفيل ولم يكن حضرَه فقال : أَنْعِمْ صباحا أبا عليّ فواللّه لقد كنـــتَ سريعا إلى المَولى بوعدك بطيئا عنه بإيعادك ولقد كنت أهدى من النّجم وأجرى مـــن السّيل ."

(٢) ص ٩١ ، ٩٢ من طبعة ليدن .

أعمامي ولم أكن لأنافرك بهم (١) ..." وأتى عامر بن الطّفيل عمّه عامر ابن مالك وهو أبو براء ، فقال : يا عماه ، أعنّي . فقال : يابنَ أخي ، سُبّني ، فقال : لا أسُبّك وأنت عمّي . قال : فسبّ الأحْوص . فقال : ولا أسبّ واللّه الأحوص وهو عمّي " (٢) .

وكان عامر عقيما وأعور ، ويقول في ذلك :

لَعَمْرِي وما عمْرِي عليّ بِهَيّنٍ لقد شانَ حُرّ الوَجْهِ طَعْنَةُ مُسْهِرِ

فبِئْسَ الفتى إنْ كُنْتُ أعورَ عاقِرًا جَبَانًا فما عُذْرِي لَدَى كلّ محْضَرِ

وهناك رواية عن اتّفاق عامر بن الطّفيل مع أربد أخي لبيد لأمّه على قتل رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم في سنة تسع أو عشر هجريّة ، وخسرا في ذلك ، ثمّ اشترط عامرٌ أن يجعَلَ له نصف ثمار المدينة ، وأن يجعله وليّ الأمر من بعده ويُسْلِم . فأباه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ، وقال : " اللهمّ اكفني عامرا واهد بني عامر " ، وغادر عامر مغضبا قائلا : " لأملأنّها عليك خيلاً جردا ورجالا مُرْدا ولأرْبَطَنّ بكلّ نخلة فرسا(٣) " ، وأصيب عامر في طريق عودته بالطّاعون ، وأصابت أربد الصّاعقة بعد ذلك بيوم أو يومين .

فالخبر عن اتّفاق عامر مع أربد على الغدر بالنّبيّ قبل دخولهما عليه ، أراه مشكوكا فيه ، ضعيفا للأسباب الآتية :

١- هناك رواية أخرى في كتاب الأغاني (٤) . ولم يذكر فيها أنّ أربد ذهب مع وفد بني عامر ، ولم يذكر فيها أيضا اتّفاق عامر مع أربد على

---

(١) الأغاني ١٦/٢٨٥ .

(٢) نفسه ١٦/٢٨٦ .

(٣) الشّعر والشّعراء ١/٣٣٥ ، ورغبة الآمل ٨/١٦٦ ..

(٤) الأغاني ١٧/٦٠ .

غدر النّبيّ . بل رُوي أنّ عامرا قدِم على رسول اللّه وأفرشه النّبيّ وسادة وفراشا ، ودعاه إلى الإسلام .

٢- كان مع عامر وأربد وفد عامر ووفود العرب الأخرى حسب الرّواية المذكورة . فهما ضيفا النّبيّ في مكان النّبيّ ، ولو قتلاه لأثار غدرهما غضب الجمهور ، ولأثار ثائرةَ المسلمين عليهما . إذاً فالفرار كان الطّريقة الوحيدة لنجاتهما . لكنّ الفرار عند عامر أمر مخز إذ قال :

وأنْبَأتُهُ أنّ الفِرَارَ خَزَايَةٌ على المَرْءِ ما لم يُبْلِ عُذرا فيُعذَرِ

فلا أظنّ أنّ من طبع عامر أن يقبل مثل هذه الخزاية ...

٣- لم يذكر لبيد في مرثيته لأخيه أربد غدره بالنّبيّ ، بل تعبّر أبياتها عن شدّة حزنه على موته ، ومدحه له . فلو كان أربد أصيب بالصّاعقة بعد عودته من عند النّبيّ بيوم أو بيومين وقد حاول قتل النّبيّ كما رُوي ، لذكر هذا لبيد في شعره ، ولو تلميحا . لكنّه قال كلاماً مثل :

أتَجزَعُ ممّا أحْدَثَ الدّهرُ بالفَتَى وأيُّ كريمٍ لم تُصِبْهُ القَوارِعُ (١)

وخاض عامر معارك كثيرة ضدّ مذحج وخثعم وغطفان وسائر العرب ، فأعداؤه لا تحصى ، وبعضهم من الشّعراء المشهورين مثل عنترة حيث قال عامر :

مِنْ آلِ عبْسٍ قد شَفَيْتُ حرارتي وغَنِمْتُ كلّ غنيمة لم تَضْهَلِ

ونَجَا بعَنْتَرَةَ الأغَرُّ مِنَ الرَّدَى يَهوي على عَجَلٍ هُوِيَّ الأجْدَلِ

ومثل النّابغة الذّبياني الّذي ذكره في قوله :

ألا من مُبْلِغ عَنِّي زِيادًا غداةَ القَاعِ إذ أزِفَ الضِّرابُ

---

(١) ديوان لبيد ص ٩٠ .

....

وردّ عليه النّابغة :

ألا أبلِغْ عُوَيْمِرَ عن زيادٍ فإنّ مَظِنّةَ الجَهْلِ الشّبـــــابُ (١)

وقد قتل عامر أيضا مسلمين كثيرين إذ قال ابن دريد :" عامر بن فُهَيـرة : مولى أبي بكر الصّديق رحمه اللّه ، وهو أحد الثّلاثة الّذين هاجروا مـــع رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، وهو الّذي رُفِع جسدُه يوم قُتل يوم بئـر معُونة . وكان المسلمون ثلاثين رجلاً غدر بهم عامرُ بن الطّفيل فقتلهـم ، فطُلب جسدُه فلم يُوجد ، فقال رجلٌ من بني عامر : طعنتُ رجلا منهـــم فقال : فزتُ واللّه . فقلت في نفسي : بما فاز ؟ واللّه لقد قتلتُـه . ثمّ ارتفع فلم يزل يرتفع في السّماء حتّى غاب عن عيني ، فعلموا أنّه عامرٌ حيـث فُقد جسده . " (٢)

فكثرة أعداء عامر قد تؤدّي إلى اختلاف الحوادث للزراية بـه ، وقد ساعد على ذلك وفاة عامر في طريق عودته من عند النّبيّ ، ووفاة أربـد بعده بيوم أو يومين ، وكلاهما مات موتا غير معهود ، إمّا بإصابـــة الطّاعون أو بالصّاعقة . وعامر قبل انصرافه من عند النّبيّ قال كلاما فيه تهديد للنّبي : " لأملأنّها عليك خيلا جردا ..." فالواقع يسهّل صنع هـــذه القصص ... واللّه أعلم .

---

(١) انظر ص ٢٢ من ديوان عامر ، طبعة دار صادر .

(٢) الاشتقاق لابن دريد ص ٢٥-٢٦ ، تحقيق عبد السّلام هارون ، مؤسسة الخانجي بمصر ، ١٩٥٨ م (د. ط) .

إضافات الشّعر

وصلت إليّ طبعتان من ديوان عامر بن الطّفيل ، إحداهما نشرها المستشرق الإنكليزيّ السرتشارلس ليال في ليدن سنة ألف وتسعمائة وثلاث عشرة ؛ والأخرى طبعة بيروت المنشورة سنة ألف وتسعمائة وثلاث وستين . وقد كان ليال عند جمعه شعر عامر معتمدا على المخطوطة الّتي دوّنت سنة أربعمائة وثلاثين للهجرة برواية أبي بكر بن الأنباريّ عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب . ووضع في المواضع الممحوّة والمواضع المهملة من المدوّن كلمات منسجمة مع السّياق شكلا ومعنى(١) . وصحّح الأخطاء الموجودة في المخطوطة (٢) ، كما

---

(١) ذلك مثل وضعه " إلى هُلك " في مكان ممحوّ من البيت :

وقرّبنا الرّبابة يومَ فجّ إلى هلك وأعلقْنا عشيرا

انظر طبعة ليدن ص ١٠٤ والمخطوطة ٣٦ و .

وأيضا مثل زيادته كلمة " هنالك " في البيت :

ولو آسى حليلته للاقى هنالك من أسنّتِنا حماما

انظر طبعة ليدن ص ٩٧ ، والمخطوطة ٣٣ و .

(٢) ذلك مثل تصحيحه كلمة " عامرة " الّتي وردت في المخطوطة " عارمة " من البيت الآتي :

عرفتَ بجوّ عارمة المقاما لسلْمى أو عرفتَ لها علاما

انظر طبعة ليدن ص ٩٣ ، والمخطوطة ٣١ و .

أضاف ليال إلى المخطوطة بعض الأبيات المنسوبة إلى عامر من مصادر مختلفة (١) . أمّا طبعة بيروت فتكاد تطابق طبعة ليدن ، إلا أنّ محقّق طبعة بيروت نسّق القصائد تنسيقا هجائيّا مراعاة لقوافيها ، بينما رتّبها ليال حسب ما وردت في المخطوطة . ونلاحظ في طبعة بيروت أنّ هناك كلمتين تختلفان رسما عمّا في طبعة ليدن ، وهما موجودتان في البيتين الآتيين :

فبِتْنَا ومن يَنْزِلْ بِه مثلُ ضيفِنا يبِتْ عن قِرَى أضيافه غيرَ غافِلِ(٢)

وهنّ خوارِج من حيّ كلْبٍ وقد شُفي الحرارةُ واشْتَفَينا (٣)

فالكلمة " قرى " في البيت الأول قد رسمت رسما موافقا لما في المخطوطة غير أنّها رسمت في طبعة ليدن بالهجاء الآتي :" قي " ، وهذا يدلّ على أنّ إبدال " قي " بقِرى في طبعة ليدن كان من خطإ مطبعيّ واضح . والبيت الثّاني ممّا جمعه ليال عن ياقوت(٤) . وقد أبدل فيه محقّق طبعة بيروت كلمة كعب بكلب (٥) ، وربّما كان ذلك أيضا من إهمال مطبعيّ ...

وبعبارة أخرى فإنّ طبعة بيروت منقولة عن طبعة ليدن ، وذلك يظهر في مقدمة طبعة بيروت وهوامشها .

---

(١) طبعة ليدن ص ١٥٢-١٦٠

(٢) طبعة بيروت ص ٩١

(٣) طبعة ليدن ص ١٦٠

(٤) معجم البلدان (المردات) ١٠٤/٥

(٥) طبعة بيروت ص ١٤١

وعندما بدأت البحث في شعر عامر وتوثيقه بالرّجوع إلى بعض المصادر ، وجدت أبياتا أخرى أغفلتها طّبعة ليدن ، وهي :

١- فإذا تعذّرَتِ الْبلادُ فأمْحَلَت فمجازُها تَيْماءُ أو بالأثْمُدِ

هذا البيت وارد في الأصمعيّات والمفضليّات ومعجم البلدان في قصيدة مطلعها (١) :

لَتَسألُنْ أسماءُ وهْي حفيّةٌ نصحاءَها أطُرِدْتُ أم لمْ أُطْرِدِ(٢)

٢- ولقدْ رأيتُ مزاحما فكرِهْتُه ولقدْ حفظْتُ وصاةَ أمِّ الأسْودِ

ورد البيت في ترجمة مزاحم بن كعب بن حزن في الاشتقاق(٣).

ويمكن أن يوضع هذا البيت بين البيتين الآتيين :

والخيلُ تَرْدِي بالكُمَاةِ كأنّها حِدأٌ تَتَابَعُ في الطّريقِ الأقْصَدِ

فلأثْأرنَّ بمالكٍ وبمالكٍ وأخي المروراةِ الّذي لم يُوسَدِ (٤)

من القصيدة الّتي أشرت إلى مطلعها آنفا :

لتسألَنْ أسماءُ وهْي حَفِيّةٌ نُصَحَاءَها أطُرِدْتُ أم لم أُطْرَدِ

وذلك للتناسب الشّكليّ والمعنويّ .

٣- أعاذل لو كان البَداد لقُوتِلوا ولكن أتَوْنَا في العَدِيدِ المُجَمْهَرِ

ورد البيت في كتاب البرصان والعرجان (٥) ، وجاءت كلمة " نزونا "

---

(١) الأصمعيّات ص٢١٥، المفضليّات ص٣٦٣ ، معجم البلدان (أثمد)

(٢) انظر ص ١٤٤ من طبعة ليدن .

(٣) الاشتقاق ص٤٠١

(٤) ص ١٤٤-١٤٥ من طبعة ليدن .

(٥) البرصان والعرجان ، تحقيق عبد السّلام هارون ص٢١

بدلا من " أتونا " و" للعديد " بدلا من " في العديد " في العقد الفـريد (١) ، في مقطوعة بدايتها :

لَعَمْرِي وما عَمْرِي عليّ بهيّنٍ لقد شانَ حُرَّ الوَجْهِ طَعْنَةُ مُسْهِرِ (٢)

ولعلّي أستطيع وضع هذا البيت بين البيتين الآتيين :

أَقُولُ لنفسي لا يُجادُ بمِثْلِهـا أَقِلِّي المِراحَ إنَّنِي غيرُ مُقْصِرِ

فلَوْ كانَ جمْعاً مِثْلَنا لم يَبزّنا ولكنْ أَتينَا أُسْرَةٌ ذاتُ مَفْخَـرِ

٤- وخثعمُ حيّ يُعْدَلُونَ بمَذْحـج وهل نحنُ إلاّ مثلُ إحدى القبائلِ

ورد البيت في النّقائض(٣) في قصيدة مطلعها :

أتونا بشهران العريضةِ كلّها وأكلُبِها ميلادِ بكر بن وائـلِ(٤)

وشهران وأكلب من خثعم ، فهذه صلة تربط بين البيت الوارد في النّقائض وبين القصيدة . وكذلك فإنّ خثعم ومذحج ذُكرا مرّات في ديوان عامـر . وقد يقويّ هذا نسبة البيت إلى عامر .

٥- ونحْنُ وقَفْنا بالمُشَقّر موقفـا كريمًا ترى الفُرْسَانَ من طَعْنه قُعْسا

٦- بخيلٍ عليها جِنّة عبقـريّـةٌ وفتيانِ حرب لا ترى فيهمُ نِكْسـا

٧- تنادَوْا فقالوا:يا لعامر أصبحُوا تميمًا فأبْدَى زجْرُ طيرِهِمُ نَحسـا

---

(١) العقد الفريد ٥/٢٣٥

(٢) انظر ص ١١٩ من طبعة ليدن .

(٣) النّقائض ص٤٧٢

(٤) المصدر نفسه ص٤٧٢ ، وهو في الدّيوان برواية أخرى (ص ١١٥ من طبعة ليدن) : جاؤوا بشهران العريضة كلّها ...

٨- صدمناهمُ حتّى إذا الخيل عرّدتْ فِرارًا منحْناهم بصُمّ القنا نَحْسا (١)

ولا يوجد في الدّيوان قصائد أو أبيات بقافية السّين ، وذكر ابن الشّجريّ هذه الأبيات السّينيّة لعامر .

٩- وحَيّاً من قُضاعَةَ قد طرقْنَا فصارُوا بعد أصداءً وهامـــا

١٠- قتلنا ثُمّ لم نأسَ عليه أبا عمرٍو وحسّانَ الهُمامـــا(٢)

ورد هذان البيتان في الحماسة الشّجريّة في مقطوعة بدايتها :

تركْنَا مَذْحجاً كحديثِ أمس ولاقت حِمْيَرٌ مِنّا غرامـــا

وهذا البيت الّذي بدأ به ابن الشّجريّ مقطوعته هو البيت السّادس من قصيدة وردت في الدّيوان مطلعها :

عَرَفْتَ بجَوٍّ عَارِمَةَ المُقامَا لسَلْمَى أو عَرَفْتَ لها عَلاَمـــا(٣)

وأرجح أنّ هذه الأبيات المذكورة هنا هي من شعر عامر للأسباب الآتية :

١- مؤلّفو هذه المصادر الّتي نسبتها إلى عامر من العلماء الثّقات .

٢- زمن تأليف هذه المصادر من القرون المتقدّمة - من القرن الثّاني الهجريّ حتّى القرن الخامس ، فبعضها ليس بعيدا عن عصر عامر .

٣- موضوع هذه الأبيات واحد - الفخر والفروسيّة ، وهذا موضوع سائد في ديوان عامر ، اشتهر به ، ويكاد يكون قد تميّز به .

٤- كثرت في هذه الأبيات ألفاظ تتكرّر في الدّيوان ، ولا سيّما الأعلام ذات العلاقة بعامر ، الّتي يدلّ استقراء شعره على صلته بها وكثرة حديثه

---

(١) الحماسة الشّجريّة ١/ ١٥-١٦.

(٢) المصدر نفسه ١/ ١٩-٢٠ .

(٣) ص ٩٣ من طبعة ليدن .

عنها ، مثل مذحج وخثعم وعامر .

٥- موسيقى هذه الأبيات توافق موسيقى شعر عامر ، علماً بأنّ الدّيوان لم يحتو إلاّ على ستة بحور عروضيّة .

٦- هذه الأبيات يفترض أنْ تكون قد سقطت من قصيدة أو مقطوعة من شعر عامر ، فعندما أعدتُها إلى تلك المقطوعة أو القصيدة ، وجدتها تتناسب مع السّياق تناسبا معنويّا ولفظيّا ، وربّما أكملت معنى معيّناً .

وهناك بيتٌ ينسبه الجوهريّ إلى عامر ، غير أنّ ابن بري ينسبه إلى لبيد ابن عمّ عامر ، وهو :

ومُقَطِّع حلَقَ الرِّحالةِ سابحٍ بادٍ نَواجِذُه عنِ الأظْراب(١)

والبيت موجود في ديوان لبيد بمطلع :

ولدَتْ بنو حُرثانَ فَرْخَ مُحَرِّقٍ بلوَى الوضيعةِ مُرتَجَ الأبوابِ(٢)

وهو كما أرى أقلّ احتمالا أن يكون من نظم عامر لانسجامه مع بقية الأبيات في قصيدة لبيد .

---

(١) الصّحاح (ظرب)

(٢) ديوان لبيد ص ١٧